

حكم التكبير (الجماعي) في العيدين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛ فقد انتشرت بين المسلمين ظاهرة «التكبير الجماعي» في العيدين؛ وهذا ليس بغريب في زمن كثرت فيه البدع، ودرست فيه السنن؛ حتى أصبح المتمسك بالسنة - عند الناس - هو المبتدع!، والله المستعان. لكن الأغرب من ذلك: أن يتمسك بهذه الظاهرة - بعض من لا يحسن الفهم - ممن يدعي العلم وينسب إلى السنة!، ويحتجون ببعض الآثار؛ فيفهمونها - بجهل! - على غير وجهها. فتجدهم يحتجون بأن عمر رضي الله عنه «كَانَ يَكْبِرُ فِي قُبَّتِهِ بِمَنْى فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَيَكْبِرُونَ وَيَكْبِرُ أَهْلُ الْأَسْوَاقِ حَتَّى (تَرْتَجُ) مِنْى تَكْبِيرًا» صحيح: أخرجه ابن منصور في «سننه» كما في «التغليق» (٣٧٩ / ٢)، والفاكهي في «أخبار مكة» وعلقه البخاري. كما احتجوا كذلك بما علقه البخاري قال: «كُنَّ النِّسَاءُ يَكْبِرْنَ خَلْفَ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَيْلَى التَّشْرِيقِ مَعَ الرِّجَالِ فِي الْمَسْجِدِ» لم أجد له أصل بهذا اللفظ وأورده الحافظ في «التغليق» (٣٨٠ / ٢) بلفظ آخر؛ ولكنه ضعيف! فقد فهموا من هذه الآثار أن عمر كان يكبر، ويكبر الناس بتكبيره يعني معه بصوت واحد، قالوا: فإن «الارتجاج» المذكور لا يحصل إلا بذلك - زعموا! - والرد عليهم من وجوه:

١- إن حديث عمر رضي الله عنه ليس فيه دليل على التكبير الجماعي؛ وإنما فيه أنهم كانوا يتذكرون التكبير إذا سمعوا عمر رضي الله عنه يكبر في (مكانه)؛ فإذا سمعوه يكبر؛ كبروا بعده. فالفاء في قوله: «فيكبرون» تقتضي الترتيب والتعقيب؛ بمعنى أنهم بدأوا التكبير بعده وليس معه. ويؤيد ذلك الرواية الأخرى أن عمر رضي الله عنه: «كان يكبر في الدار...؛ فيسمع أهل المسجد تكبيره فيكبرون، حتى يكبر أهل السوق، حتى يكبر أهل الجمار، حتى يكبر من بين الجبلين، حتى يكبر الناس أهل الطواف» صحيح: أخرجه ابن المنذر في «الأوسط». فإنه رضي الله عنه لم يكن معهم في مكان واحد؛ بل كان رضي الله عنه في قبته أو داره، وكان آخرون في المسجد، وآخرون في السوق.. إلخ، فكيف يزعم أن كل هؤلاء - على كثرتهم واختلاف أماكنهم وتباعدها - اجتمعوا على صوت واحد؟!.

٢- أما «الارتجاج»؛ فمعناه: (الإضطراب والحركة الشديدة)؛ فيكون معنى: «تَرْتَجُ مِنْى تَكْبِيرًا» أي: تضطرب منى من أصوات المكبرين. وليس في هذا أدنى دليل على اتفاق الأصوات؛ فإن من معاني (الاضطراب): (=الاختلاف والتحريك على غير انتظام) كما يقال (ارتج البحر): إذا اضطربت أمواجه واختلفت، ولهذا قال ابن منظور في «لسان العرب»: «رَجَّةُ الْقَوْمِ: اختلاط أصواتهم». فالارتجاج بمعنى الاضطراب قد يحدث بكثرة اختلاف الأصوات. والله أعلم.

٣- ومما يؤيد ما ذكرناه في معنى «الارتجاج»؛ أنه ثبت عن الصحابة والتابعين ألفاظ مختلفة في التكبير في العيد؛ بمعنى أنهم لم يكونوا على ذكر واحد؛ فثبت - كما في «صحيح مسلم» - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (نفسه) أنه قال: «غَدُونَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مِنْى إِلَى عَرَافَاتٍ مِنْ الْمُلَبِّي [وَمِنَّا الْمُهَلِّلُ] وَمِنَّا الْمُكَبِّرُ [فَأَمَّا نَحْنُ فَتَكْبِرُ]» زاد أنس رضي الله عنه في روايته: «وَلَا يَعِيبُ أَحَدُنَا عَلَى صَاحِبِهِ». أقول: فأني لهم - مع هذه الاختلافات - أن يتفقوا على صوت واحد؟!.

٤- أن الذكر (بهيئة الاجتماع) نزعة صوفية؛ فلا يخفى -على طالب علم!- ما أنكره الصحابة على مجموعة الذاكرين في مسجد الكوفة؛ إذ كانوا يذكرون الله (بهيئة جماعية)، فصرح لهم ابن مسعود رضي الله عنه ببدعية عملهم - أخرج «الدارمي» وصححه الألباني والحرثي-؛ فكيف -والأمر كذلك- أن يدعى أن الصحابة كبروا بهيئة الاجتماع؟! ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾.

تنبيه هام: إن القول ببدعية «التكبير الجماعي» مُنْصَبٌ على (قَصْدٍ) الاتفاق في التكبير بدءاً ونهاية. أمّا إذا اتفقت أصوات المكبرين -عفواً دون تواطؤ ولا قَصْدٍ منهم-؛ فهذا مما لا حرج فيه. فلا يتعمد المكبرُ موافقة غيره ولا مخالفته؛ وإنما يكبر لِحالِهِ، والله أعلم.

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء

* **السؤال:** مازال العلماء عندنا يدْعُون! سُنَّةَ (التكبير الجماعي) بقولهم: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يكبر في خيمته في منى، ويكبر الناس بتكبيره، هل صحيح أو كذب أو سنة أو بدعة ؟

* **الجواب:** «التكبير الجماعي» ((بدعة))؛ لأنه لا دليل عليه، وقد قال النبي ﷺ: {من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد}، وما فعله عمر رضي الله عنه ليس فيه دليل على التكبير الجماعي، وإنما فيه أن عمر رضي الله عنه يكبر وحده فإذا سمعه الناس كبروا، كل يكبر وحده، وليس فيه أنهم يكبرون تكبيراً جماعياً. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس	نائب الرئيس	عضو	عضو	عضو
عبد العزيز بن باز	عبد العزيز آل الشيخ	عبد الله بن غديان	صالح الفوزان	بكر أبو زيد

المصدر: «فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء» جمع الدويش (٢٤/ ٢٦٩) الفتوى رقم (٢٠١٨٩). وانظر كذلك: (٣١٠/ ٨) السؤال الثاني من الفتوى رقم (٨٣٤٠)، وكذلك (٣١١/ ٨) الفتوى رقم (٩٨٨٧).

فتوى الشيخ ابن باز

«الأصل في التكبير في ليلة العيد .. أنه مشروع،.. وصفة التكبير المشروع: أن كل مسلم يكبر لنفسه منفرداً ويرفع صوته به حتى يسمعه الناس فيقتدوا به ويذكرهم به، أما التكبير الجماعي المبتدع فهو أن يرفع جماعة -اثنان فأكثر- الصوت بالتكبير جميعاً يبدأونه جميعاً وينهونه جميعاً بصوت واحد وبصفة خاصة. وهذا العمل لا أصل له ولا دليل عليه؛ فهو (بدعة) في صفة التكبير ما أنزل الله بها من سلطان. فمن أنكر التكبير بهذه الصفة؛ (فهو محق)؛ وذلك لقوله ﷺ: {من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد} أي مردود غير مشروع،.. ((والتكبير الجماعي محدث؛ فهو بدعة)). وعمل الناس إذا خالف الشرع المطهر؛ وجب منعه، وإنكاره؛ لأن العبادات توقيفية لا يشرع فيها إلا ما دل عليه الكتاب والسنة. أما أقوال الناس وآراؤهم فلا حجة فيها إذا خالفت الأدلة الشرعية،.. والمشروع أن يكبر المسلم على الصفة المشروعة الثابتة بالأدلة الشرعية وهي التكبير فرادى. وقد أنكر التكبير الجماعي ومنع منه: سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية رحمته الله وأصدر في ذلك فتوى، وصدر مني في منعه أكثر من فتوى، وصدر في منعه أيضاً فتوى من اللجنة الدائمة

للبحوث العلمية والإفتاء، وألف فضيلة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري رحمه الله رسالة قيمة في إنكاره والمنع منه، وهي مطبوعة ومتداولة وفيها من الأدلة على منع التكبير الجماعي ما يكفي ويشفي - والحمد لله - . أما ما احتج به... من فعل عمر رضي الله عنه والناس في منى فلا حجة فيه؛ لأن عمله رضي الله عنه وعمل الناس في منى ليس من التكبير الجماعي، وإنما هو من التكبير المشروع؛ لأنه رضي الله عنه يرفع صوته بالتكبير عملاً بالسنة وتذكيراً للناس بها فيكبرون؛ كل يكبر على حاله، وليس في ذلك اتفاق بينهم وبين عمر رضي الله عنه على أن يرفعوا التكبير بصوت واحد من أوله إلى آخره، كما يفعل أصحاب التكبير الجماعي الآن، وهكذا جميع ما يروى عن السلف الصالح رحمهم الله في التكبير كله على الطريقة الشرعية، ومن زعم خلاف ذلك؛ فعليه الدليل... فلا يجوز أن يشرع أحد عبادة قولية أو فعلية إلا بدليل من الكتاب العزيز أو السنة الصحيحة أو إجماع أهل العلم.. لعموم الأدلة الشرعية الناهية عن البدع والمحذرة منها؛ ومنها قول الله سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾. والله المستول أن يوفقنا... وسائر إخواننا للفقهاء في دينه والثبات عليه، وأن يجعلنا جميعاً من دعاة الهدى وأنصار الحق، وأن يعيدنا وجميع المسلمين من كل ما يخالف شرعه إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه..

المصدر: «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز» (٢٠/١٣) باختصار. وانظر كذلك (١١/ ١٩١).

فتوى الشيخ الألباني

«ومما يَحْسُنُ التذكيرُ به ... أن الجهر بالتكبير هنا لا يشرع فيه الاجتماع عليه بصوت واحد كما يفعله البعض، وكذلك كل ذكر - يشرع فيه رفع الصوت أو لا يشرع -؛ فلا يشرع فيه الاجتماع المذكور... فلنكن في حذر من ذلك، ولنذكر دائماً قوله ﷺ: {وخير الهدي هدي محمد}».

المصدر: «السلسلة الصحيحة» (١/ ٣٣١) ونقلها عنه شيخنا عادل العزازي في «تمام المنة» / الصلاة (٢) ص (٢٤٢).

فتوى الشيخ ابن عثيمين

* **السؤال:** هل تكبير مؤذني المساجد في مكبرات الصوت، وترديد الناس وراءهم؛ يُعَدُّ مِنَ البدع؟

* **الجواب:** «هذا ((من البدع))؛ لأن المعروف من هدي النبي ﷺ في الأذكار أن كل واحد من الناس يذكر الله سبحانه وتعالى لنفسه. فلا ينبغي الخروج عن هدي النبي ﷺ وأصحابه».

وقال جواباً على سؤال مثله: «المشروع أن لا يُكَبِّرَ الناسُ جميعاً، بل كُلُّ يُكَبِّرُ وحده؛ هذا هو المشروع كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنهم كانوا مع النبي ﷺ في الحج؛ فمنهم المهمل، ومنهم المكبر ولم يكونوا على حال واحد». المصدر: «مجموع فتاوى العثيمين» (مجلد ١٦) سؤال رقم: (٧٨٣١)، و (١٨٣١).

فتوى الشيخ عبد الله بن جبرين

«لا يجوز التكبير الجماعي؛ وهو الذي يجتمع فيه جماعة على التلفظ بصوت واحد؛ حيث لم ينقل ذلك عن السلف. وإنما السنة أن يُكَبِّرَ كل واحد بمفرده؛ وهذا في جميع الأذكار والأدعية؛ إلا أن يكون جاهلاً؛ فله أن يُلقن من غيره حتى يتعلم». المصدر: «الموقع الرسمي للشيخ» ورابط الفتوى على الشبكة هو:

(<http://www.ibn-jebreen.com/book.php?cat=8&book=71&page=4200>).

فتاوى متنوعة لتأخرين ومعاصرين

* فتوى العلامة/ محمد العبدري المالكي الشهير بـ «ابن الحاج» (المتوفى سنة: ٧٣٧هـ):

قال رحمه الله: «السنة المتقدمة أن يجهر بالتكبير فيسمع نفسه ومن يليه؛ .. بخلاف ما يفعله بعض الناس اليوم! فكأن التكبير إنما شرع في حق المؤذنين دون غيرهم! فتجد المؤذنين يرفعون أصواتهم بالتكبير،.. وأكثر الناس يستمعون لهم، ولا يكبرون وينظرون إليهم كأن التكبير ما شرع إلا لهم! ((وهذه بدعة محدثة))! ثم إنهم يمشون على صوت واحد وذلك بدعة؛ لأن المشروع إنما هو أن يكبر كل إنسان لنفسه، ولا يمشي على صوت غيره» وقال أيضاً: «مضت السنة أن أهل الآفاق يكبرون .. في أيام إقامة الحج بمنى فإذا سلم الإمام من صلاة الفرض في تلك الأيام؛ كبر تكبيرا يسمع نفسه، ومن يليه، وكبر الحاضرون بتكبيره كل واحد يكبر لنفسه، ولا يمشي على صوت غيره على ما وصِفَ من أنه يسمع نفسه ومن يليه؛ فهذه هي السنة. وأما ما يفعله بعض الناس اليوم! من أنه إذا سلم الإمام من صلاته كبر المؤذنون على صوت واحد على ما يعلم من زَعَقَاتِهِمْ في المآذن!؛ [كأن التكبير ما شرع إلا لهم] ويطلقون فيه، والناس يستمعون إليهم ولا يكبرون في الغالب وإن كبر أحد منهم فهو يمشي على أصواتهم؛ ((فذلك كله من البدع))، إذ إنه لم ينقل أن النبي ﷺ فعله ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده». وقال أيضاً: «ويلي بعد فراغه من الصلوات الخمس وعند لقاء الرفاق.. ويلي ساعة بعد ساعة لكن ذلك بشرط يشترط فيه وهو ألا يفعلوا ذلك صوتاً واحداً؛ إذ إن ذلك ((من البدع))؛ بل كل إنسان يلي لنفسه دون أن يمشي على صوت غيره». المصدر: كتابه «المدخل» (٢٢١/٤) ومواضع أخرى، وانظر «مواهب الجليل» (١٩٨/٢).

* فتوى الشيخ/ علي محفوظ (عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف):

قال رحمه الله، وهو يحذر من بعض البدع: «ومنها: اجتماع الناس يوم العيد بالمساجد وانقسامهم إلى طائفتين، كل واحدة منهما ترد على الأخرى بالتكبير المعروف، فإن السنة أن يكبر المسلمون في البيوت والطرقات ومصلاهم كل على انفراد». المصدر: كتابه «الإبداع في مضار الابتداع» ص (١٨١).

* فتوى الشيخ/ محمود المصري - حفظه الله -:

«إن من الواجب على المسلم أن يحرص على سنة الحبيب ﷺ وأن يجهر بها حيث ورد الجهر بها، لكننا نرى كثيراً منهم يخرج من بيته إلى المصلى وهو صامت لا يكبر! وهذا بالطبع مخالف لهدي النبي ﷺ. والتكبير هنا ليس المقصود به التكبير الجماعي -وهو أن يكبر الناس سوياً في صوت واحد- بل إن المقصود [به] هنا هو التكبير الفردي؛ فكل واحد يكبر وحده؛ لأن التكبير الجماعي لم يكن على عهد رسول الله ﷺ». المصدر: كتابه «أخطاء المصلين» ص (٢٠٢).

خاتمة: أرجو لكل مُدْعٍ للعلم والسنة: أن يتجرد من الإحداث في الدين، بأن يقصر تأسيه بخاتم الأنبياء والمرسلين، وصحابته المقربين، وأقول لكل (من يدعى التقليد): لا يجوز لك مخالفة العلماء الأكابر لقول أحد غيرهم؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فإن قول طائفة من (العلماء) والعباد خالفهم من هو أكبر منهم وأجلّ عند الأمة لا يحتاج به إلا أحقق!؛ فإنه إن كان التقليد حجة؛ فتقليد الأكبر أعلم الأعباد أولى» المصدر: كتابه «مجموع الفتاوى» (٣٨٠/٢٩).